في التأديب فنفى التولي دون الفرار نزاهة لمقامه الرفيع عن أن يستعمل
فيه لفظ الفرار في النفي فضلا عن الإثبات لأنه أخشع من لفظ التولي
إذ هو يكون لتحيز أو تحرف بخلاف الفرار فإنه لا يكون إلا للخوف أو الجبن
أي غالبا وانفرار الصحابة لم يتحقق لذلك قطعا ومن ثم قال العلماء
هنا الانهزام المنهي عنه هو ما وقع على غير نية العود وأما الاستطراد
للكرة فهو كالتحيز إلى فئة. ويحتمل أن البراء رضي الله عنه أشار إلى
ما في الحديث الواضحة والسنة الظاهرة على عدم فرار أكابر الصحابة
بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يثبت منه تول فهم كذلك لمبادرتهم
على بذلهم نفوسهم دونه ولعلمهم بأن الله تعالى لا يخذله وأنه يعصمه من الناس
ولا سيما في ذلك ما في مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه من قوله
فأرجع منهزما إلى قوله مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما
فقال لقد رأى ابن الأكوع فزعا فقال العلماء قوله منهزما حال من ابن الأكوع
كما صرح أولا بانهزامه ولم يرد أنه صلى الله عليه وسلم انهزم وقد قالت
الصحابة كلهم رضي الله عنهم ما انهزم ولم ينقل أحد منهم قط أنه انهزم
في موطن من المواطن ومن ثم أجمع المسلمون على أنه لا يجوز عليه الانهزام
فمن زعم أنه انهزم في موطن من مواطن الحروب أدب تأديبا عظيما لائقا
بعظيم جريمته إلا أن يقوله على جهة التنقيص فإنه يكفر ويقتل ما لم يتب
على الأصح عندنا ومطلقا عند مالك وجماعة من أصحابنا وبالغ بعضهم
فنقل عليه الإجماع بل لو أطلق ذلك فيما عندهم على ما أشار إليه بعض محققيهم
سرعان الناس بفتح الراء ويجوز إسكانها أي أوائلهم الذين يسارعون
إلى الشيء بغفلة عن خطره وفيه تصريح بأن الفرار لم يكن من جميعهم وإنما كان
أولا ممن في قلبه مرض من مسلمة الفتح ومؤلفتهم وأخلاطهم الذين لم يتمكن
الإسلام من قلوبهم بل كان فيهم من يتربص بالمسلمين الدوائر ونساء وصبيان
خرجوا للغنيمة فلما انكشفوا عن العدو وفطن من فر من الصحابة أنه لم يبق
فيهم عنا فكروا البعير [illegible] الخبر فأطلق على [illegible] الفرار أخذا بالظاهر **تلقتهم هوازن**

قبيلة

قبيلة بحنين واد وراء عرفة ودون الطائف قيل بينه وبين مكة ثلاث
ليال وكان مجيئه صلى الله عليه وسلم إليها يوم السبت لست ليال خلون
من شوال لما فرغ صلى الله عليه وسلم من فتح مكة وتمهيدها وأسلم عامة أهلها
واجتمعت أشراف هوازن وثقيف وقصدوا حرب المسلمين فسار إليهم
صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفا عشرة من أهل المدينة والفان من مسلمة
الفتح وهم الطلقاء أي عن الاسترقاق وخرج معه ثمانون مشركا منهم
صفوان بن أمية وكان صلى الله عليه وسلم استعار منه مائة درع
بأداتها وورد بسند حسن أن رجلا اطلع على جبل فأخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بأن هوازن عن بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا
إلى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين
غدا إن شاء الله تعالى وقوله عن بكرة أبيهم يريدون به الكثرة لا أن هناك
بكرة وهو ما يستقى عليها الماء والظعن النساء واحدتها ظعينة ولكثرة
المسلمين قال رجل من المسلمين للأنصار وزعم أنه الصديق من كذب المبتدعة
لعنهم الله تعالى لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ركب بغلته البيضاء ولبس درعين والمغفر والبيضة فاستقبلهم
من هوازن ما لم يروا مثله قط من السواد والكثرة وذلك في غبش الصبح
وخرجت الكتائب من مضيق الوادي فحملوا حملة واحدة فانكشفت خيل بني سليم
مولية وتبعهم أهل مكة والناس ولم يثبت معه إلا عمه العباس وأبو سفيان
ابن عمه الحارث وأبو بكر وعمر وأسامة في أناس من أهل بيته وأصحابه قال
العباس وأنا آخذ بلجام بغلته أكفها مخافة أن تصل إلى العدو لأنه كان
يتقدم في نحورهم وأبو سفيان آخذ بركابه وجعل صلى الله عليه وسلم يأمر العباس
بمناداة الأنصار وأصحاب السمرة أي شجرة الرضوان فناداهم وكان صيتا
يسمع صوته من نحو ثمانية أميال فلما سمعوه أقبلوا كأنهم الإبل حنت على أولادها
يقولون يا لبيك يا لبيك ثم تراجعوا حتى إن من لم يطاوعه بعيره نزل عنه
ورجع ماشيا فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدقوا الحملة

قال ابن إسحق وحدثني بعض أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حين فصل من مكة إلى حنين ورأى
كثرة من معه من جنود الله لن نغلب
اليوم من قلة وزعم بعض الناس
أن رجلا من بني بكر قالها

قال [illegible] معه العباس وعلي
والفضل بن العباس وأبو سفيان
ابن الحارث وأسامة [illegible] ابن
أيمن المخزومي

دها

Copyright @ King Saud University